لمسة بيانية لرموز صوتية في الصياغة القرآنية

A Rhetorical touch of phonetic symbols in the Quran wording

سنية هني *

تاريخ الإرسال: 2021/01/24	تاريخ القبول: 2022/01/31	تاريخ النشر: 2022/05/01

الملخص:

تتشكل اللغة الإنسانية في أبسط وحدات تراكيبها من أصوات، تكونت منها مفردات اللغة، التي تآلفت أصواتها وفق مبدأ الانسجام المتناغم، لا تنافر بينها ولا نبوّ، وهذه السمة أملتها طبيعة السعي إلى تسهيل التلفظ بالمفردات والجمل والمقطوعات، المعبّرة عن انشغالات الإنسان في مجتمعه.

ولما كانت اللغة في طبيعتها التكوينية صوتية، كان الصوت بعامة والصوت اللغوي بخاصة هو حامل المعاني، التي يصبو الإنسان إلى التعبير عنها وإبلاغها إلى من حوله وفق ما تدعو الحاجة إلى بيان الموقف. نظرا لأهمية الصوت في العملية الإبلاغية سعى البحث إلى تلمس القيمة البيانية لرموز صوتية في الصياغة القرآنية، لما لهذه الرموز من قيم إبلاغية معبّرة عن مراد الله من آياته القرآنية.

الكلمات المفتاحية: لمسة، بيان، أصوات، صياغة، قرآن.

Abstract:

Human language is formed, in the simplest units of its structures, from sounds, from which the vocabulary of the language was formed. These voices were composed according to the principle of harmonious harmony, neither contradictory nor prophecy, and this feature dictated by the nature of the endeavor to facilitate the pronouncement of vocabulary, sentences and syllables that express the preoccupations of man in his society.

المؤلف المرسل: سنية هني senniahenni@gmail.com

* جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة، senniahenni@gmail.com

And since the language is phonetic , in its formative nature, the voice in general and the linguistic voice in particular , is the carrier of meanings, which a person aspires to express and communicate to those around him, according to what is needed to clarify the situation. Due to the importance of sound in the reporting process, the research aims to show the rhetorical value of phonetic symbols in the Qur'anic formulation, because of the reporting values of these symbols expressing what God wanted from his Qur'anic verses.

Key words *Touch, statement, sounds, drafting, Quran.*

*** *** ***

مقدمة:

تتميّز الأصوات اللغوية بقيمة بيانية تعبيرية في بنائها الإفرادي وسياقاتها التركيبية، سواء أكانت في إطار الضوابط اللغوية: صوتية أو صرفية أو تركيبية، أم خارجه؛ أي دون وجود مبرر صوتي أو صرفي أو تركيبي، تلك القيمة البيانية للرموز الصوتية تجعل منتج المقولة يسعى إلى توظيفها في تعبيره عن مراده، والسؤال المطروح هل حقيقة وجد المبدع المستعمل في هذه الآلية وسيلة في التعبير عن مراده؟ وما مدى فاعليتها البيانية؟ حاول البحث من خلال تطبيقاته على مفردات الصياغة القرآنية استجلاء هذا المنحى البياني لرموز صوتية استعملت للتعبير عن مراد الله في آياته الكريمة، وهدفنا من هذه المحاولة بيان ما للقيمة الصوتية من فعّالية التعبير البياني، فسعينا من خلال معالجة مفردات عدّة الوقوف على جوانب منه، نوردها كما يلي: -

1.في الأصوات المبدلة.

تسهم عملية إبدال بعض أصوات المفردة في إنتاج قيمة بيانية، تعبّر عن غرض أو مراد محدثها، فنجد في استعمال مفردة مكان أخرى تشترك معها في بعض الحروف وتختلف عنها في أخرى إنما هو لغرض تبيين المراد وإبلاغه، وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثيرة، نقتصر على ذكر بعضها، من ذلك:

(أزّ).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ **تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾[مريم:83]؛ أي تزعجهم إزعاجًا[1]، وتقلقهم[2]. استعملت الصياغة القرآنية **أزّ** دون **هزّ** لما لـ(الهمزة) من خصائص صوتية معبرة عن المراد، وبالرجوع إلى استعمالاتها في المعاجم وجدنا **أزّ** تدلُ على مفهوم حدوث اضطراب أو حركة داخلية مفضية إلى التجلّي، إذ جاء: « أَزَّ- يَئِزُّ- أزيزًا: تحرّك واضرب »[3]، و« أزّ :صَوّت من شدَّة الحركة »[4]، أما **هزّ** فتدلّ على مفهوم حصول أو إحداث حركة ظاهرة، إذ جاء « هَزّ الشيء، و به يَهُزُّ هَزًّا: حرَّكه بشيء من القوّة »[5]، و « و هَزّت الريحُ : دَوَّت عند **هزّها** الشجر »[6]. وفي القرآن جاء ﴿**وَهُزِّي** إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[مريم:25]؛ و **هزّ** جذع النخلة هو إحداث حركة ظاهرة لها.

و بالنظر إلى الخصائص الصوتية للصوتين (الهمزة، والهاء) نجد أنّ (الهمزة) تتميّز عن (الهاء)، في أنّها شديدة ومجهورة، في حين أنّ (الهاء) رخوة ومهموسة، والشدّة والجهر من الصفات الموحية بدلالة القوّة، و كون **أزّ** تؤدّي قيمة معنوية محتوية لمعنيين متواليي الحدوث، وهو تجلى الاضطراب الداخلي في حركة بادية، كانت (الهمزة) أنسب لتأديتها، بينما الرخاوة والهمس من الصفات الموحية بدلالة الضعف، التي لا توفي بالمراد.

ولعلّ مجيء الصياغة القرآنية بـ: **أزّ** دون **هَزّ**، يعود – والله أعلم - إلى ما في **أزّ** من قيمة معنوية بيانية معبّرة عن مبلغ إزعاج الشياطين للكافرين، ومصوّرة لحالة شدّة قلق هؤلاء الكفّار وانزعاجهم البادي عليهم، فهذه القيمة البيانية أوحت بها الخصائص الصوتية لـ(الهمزة)[7]، فـ(الشدّة) التي تتصّف بها تعبّر عن شدّة انزعاج الكفّار وقلقهم، و(الجهر) يعبّر عن مدى شدّة الانزعاج التي بدت وظهرت عليهم، فهذه القيم البيانية للخصائص الصوتية لـ(الهمزة) لا يمكن أن تؤديها الخصائص الصوتية لـ(الهاء).

(ختر).

قال تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِأَيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ **خَتَّارٍ** كَفُورٍ﴾[لقمان:32]؛ أي كلّ غدّار، غير أنّه سبحانه تعالى – و الله أعلم – استعمل **ختّار** دون **غدّار** لما في (الخاء) و(التاء) من همس

مناسب للدلالة على مبلغ نكران الجاحد لآيات الله، التي تتوافق و فطرة الإسلام، الذي فطر الله عباده عليها، و نكرانها يعدّ شططا في الغدر، و هذه القيمة البيانية الإبلاغية المعبّرة لا يمكن أن تؤديها مفردة **غدر**، المتقاربة معها في المعنى، فـ(الغين) و(الدال) يتّصفان بالجهر، والجهر مفاده إظهار الشيء، وهذا المعنى لا يوفي بالمراد من الآية.

(رجز).

قال تعالى: ﴿هَذَا هُدًى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ **رِجْزٍ** أَلِيمٍ﴾[الجاثية:11]، و**الرجز**: أشدّ العذاب، و معناه قريب من معنى **الرجس**: الذنب أو الإثم. واستعملت الصياغة القرآنية **رجز** ولم تستعمل **رجس**؛ لأن (الزاي) صوت مجهور و(السين) مهموس، و(الجهر) أقوى من (الهمس)، لذا كانت **الرجز** اللفظ المبين والمعبر عن حمولة المعنى المراد.

2.في حذف بعض الأصوات.

جاء في القرآن الكريم مفردات محذوفة بعض أحرفها دون مبرّر صوتي أو صرفي أو التركيبي، من ذلك:

1.2.حذف ياء المتكلم:

(نَذِيرِ، نَكِيرِ)

قال تعالى:﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ **نَذِيرِ** (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ **نَكِيرِ**﴾[الملك:17،18]، والأصل(نذيري ونكيري)، حذفت (ياء) المتكلم من (نذير) و (نكير) بدون سبب لغوي، وحذفها إنما هو للدلالة على قرب وقوع ما أنذروا وما هو منكور، ألا وهو الخسف أو الحاصب. وقال أبو مسلم: « وإنما سقطت (الياء) من (نذيري) ومن (نكيري) حتى تكون مشابهة لرؤوس الآي المتقدّمة عليها والمتأخرة عنها.»[8]

(يَسْرِ)

قال تعالى:﴿والليلِ إذا **يسرِ**﴾[الفجر:04]، **فيسر**: يمضي ويذهب أو يسار فيه. وهي من الفعل **سَرَى**، مضارعه **يَسْرِي**، فهو من حيث منظور الاصطلاح الصرفي فعل ناقص، مختوم بأحد حروف العلّة، وهي (الياء). غير أنها في الصياغة القرآنية حذفت من غير توفر مبرر صرفي أو صوتي أو تركيبي. وحسب فواصل الآيات السابقة واللاحقة قد يكون سبب حذفها هو نهايات الآيات، إذ إنها مختومة بـ(راء) إما مكسورة وإمّا منونة بالكسر.

(أَكْرَمَنِ، أَهَانَنِ).

قال تعالى:﴿فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي **أَكْرَمَنِ** (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي **أَهَانَنِ**﴾[الفجر:16،15]. الملاحظ على (أكرمن و أهانن) أنها في الأصل مختومة بـ(ياء) المتكلّم، غير أنها حذفت، بدون مبرّر صوتي أو صوفي أو تركيبي. ورأى **الزجاج** أن حذفها راجع إلى كونها فاصلة، والفواصل تحذف منها الياءات، ويدل عليها الكسرات.[9]

(قَوْمِ)

قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا **قَوْمِ** إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ العِجْلَ﴾ [البقرة:54]، **فقوم** أصلها: **قومي**، حذفت (ياء) المتكلم بدون مبرّر صوتي أو صرفي أو تركيبي، و حذفها إنّما هو لقيمة معنوية، المراد بها بيان رغبة سيّدنا **موسى** (عليه السلام) في التقرُّب والتودّد إليهم لعلهم يستجيبون إلى رسالته، ولكسر حاجز الإعراض عن الإيمان بالله – عزّ و جلّ –

(كِيدُونِ، ارهبون، اتّقون)

قال تعالى:﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ **فَكِيدُونِ**﴾[المرسلات:39]، وقوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي التِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأُوفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَايَ **فَارْهَبُونِ**﴾[البقرة:40]، وقوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَ إِيَايَ **فَاتَّقُونِ**﴾[البقرة:41]، وقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى **وَاتَّقُونِ** يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾[البقرة:197] ، **فاتّقونِ** وردت بدون (ياء المتكلم)، مع أن كسرة (النون) ترمز إلى أنها من مكوّنات العبارة، حذفت بدون مبرّر صوتي أو صرفي أو تركيبي، و إنما لغرض بياني إبلاغي، هو التحبّب

والتقرب من الله إلى عباده، وتحبيب و تقريب عباده إليه؛ من أجل تحثيهم إلى التحلّي بهذه الوسيلة المنجية من سوء العاقبة. وذكر **فخر الدين الرازي** أن حذفها إنما هو للتخفيف ودلالة الكسر عليه.[10]، والتبيين نفسه ينطبق على قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ **رَبِّ** اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[البقرة:126]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ **رَبِّ** أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:260]، وقوله: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ **رَبِّ** إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهَ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾[آل عمران:36].

2.2. حذف أحد حروف الصيغة:

أ.حذف تاء (تتفعّل) الزائدة:

(تميّز).

قال تعالى:﴿تَكَادُ **تَمَيَّزُ** مِنَ الغَيْظِ﴾[الملك:08]، **وتميّز**: تتقطع وتتفرّق وتنشقّ. قال **أبو حيان**: « قرأ الجمهور (**تميّز**) بتاء واحدة خفيفة.»[11]، وأصلها: **تتميّز** على وزن (تتفعّل)، حذفت (التاء) الزائدة للدلالة على مدى تلهفها استقبال الكافرين بربّهم، و للإشارة إلى الإعداد المسبق للعذاب.

(تخيّر).

قال تعالى:﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لمَاَ **تَخَيَّرُونَ**﴾[القلم:38]، **وتخيّر** الشيئ **واختاره**: أخذ خيره،[12]، وأصلها: **تتخيّرون**. حذفت (التاء) الزائدة لبيان شدة رغبتهم في تخيّر ما تهوى أنفسهم.

(تزكّى)

قال تعالى:﴿اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ **تَزَكَّى**﴾[النازعات:18،17]، **تزكّى**: تتطهّر من الشرك، أو من العيوب كلّها،[13]، أو التحلّي بالفضائل والتطهّر من الرذائل،[14] وأصلها: **تتزكّى** على وزن (تتفعّل)، حذفت (التاء) الزائدة؛ لإبانة إرادة الإسراع إلى التخلي عن الشرك والطغيان والتطهّر منه، والتحلي بالفضائل.

(تنزّل).

قال تعالى:﴿**تَنَزَّلُ** المَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[القدر:04]، وأصلها: **تتنزّل**، على وزن (تتفعّل)، حذفت إحدى التائين بدون مبرر صوتي أو صرفي أو تركيبي، لبيان تكاثف نزول الملائكة متسارعين إلى سماء الدنيا بنعمة القرآن في ليلة مباركة على عباده المؤمنين.

(تلظّى)

قال تعالى:﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا **تَلَظَّى**﴾[الليل:14]، وقرأ أبو الزبير: **تتلظى**[15]، والبزي بتاء مشددة والجمهور بتاء واحدة[16]، **تلظّى:** تتلهّب و تتوقّد. وأصلها: **تتلظّى**، على وزن (تتفعّل)، حذفت
(التاء) الزائدة لبيان شدّة **تَغَيُّظِهَا** لاستقبالهم.

(تصدّق)

قال تعالى:﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ **تَصَّدَّقُوا** خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:280]، قرأ **عاصم** بتخفيف الصاد، والباقون بتشديدها[17]، وقال **فخر الدين الرازي**: « والأصل فيه: أن تتصدّقوا بتاءين.» [17]، على وزن (تتفعّلوا). إنما حذفت (التاء) الزائدة لبيان الرغبة في تحثيثهم على تجاوز الدَيْنِ الذي على المعسر.

ب.حذف تاء (تتفاعل) الزائدة.

حذفها في القرآن كثير، نقتصر على بعض الآيات لبيان القيمة الإبلاغية من حذفها.

(تظّاهرون)

قال تعالى:﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ **تَظَّاهَرُونَ** عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ العُدْوَانِ﴾ [البقرة:85]، قرئت بحذف إحدى التاءين وبتشديدها[18]، **بعد** إبدالها (ظاء)، **وتظّاهرون**: تتعاونون عليهم، وأصلها: **تتظاهرون**، على وزن (تتفاعلون)، حذفت (التاء) بدون مبرر صوتي أو صرفي أو تركيبي، وحذفها لبيان مدى سرعة توليهم وإعراضهم عما نهوا عنه. ومثلها قوله

تعالى: ﴿قَالُوا سَاحِرَانِ **تَظَاهَرَا** وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ [القصص:48]، وقوله: ﴿وَإِنْ **تَظَاهَرَا** عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ [التحريم:04].

(تحاضّون)

قال تعالى:﴿وَلَا **تَحَاضُّونَ** عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ﴾[الفجر:18]، فلا **تحاضّون**: لا يحضّ بعضكم بعضا[19]؛ أي لا يحث بعضكم بعضا. ورويت بـ(تاء) واحدة وبـ(تاءين)؛ أي **تتحاضّون**، حذفت (التاء) الزائدة للإبانة عن عدم اهتمامهم بخصلة التعاضد والتعاون، التي هي ركن تحقيق الخلافة في الأرض، وتنفيذ مصارف أمانة دوران المال بين عباد الرحمن.

ج.حذف تاء (استفعل) الزائدة.

(تسطع، اسطاعوا)

قال تعالى:﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ **تَسْطِعْ** عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف:82]، قال **أبو حيان**: « **وتسطع**

مضارع **اسطاع** ... وأصل **اسطاع استطاع** على وزن (استفعل)، فالمحذوف في **اسطاع** (تاء) الاستفعال لوجود (الطاء) التي هي الأصل.»[20]، حذفت (التاء) بدون مبرر صوتي أو صرفي أو تركيبي، وما حذفها إلا لإبلاغنا عن مدى عجلة سيدنا **موسى**، عليه السلام، إلى معرفة خبر تلك الأفعال التي أحدثها سيدنا **الخضر** بأمر من الله سبحانه وتعالى.

وقال تعالى:﴿فَمَا **اسْطَاعُوا** أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا **اسْتَطَاعُوا** لَهُ نَقْبًا﴾[الكهف:97]، ففي الأولى حذفت (التاء) وبقيت في الثانية مثبتة. ذكر **أبو حيان** أن حذفها إنما هو للتخفيف بسبب قربها من (الطاء)[21]، فإذا كانت علّة حذفها التخفيف فلم لم تحذف من الصيغة الثانية (**استطاعوا**)؟ وبالتالي فحذفها في الأولى وبقاؤها في الثانية إنما هو لعلة أخرى، حاول العلماء بيانها كلّ حسب نظرته، فمنهم من اتّخذ قوّة الاستطاعة مقياسا، فذكر أن «استطاعة نقب السدّ أقوى من استطاعة تسلّقه.»[22]؛ أي أن نسبة قوّة الاستطاعة على النقب أعلى بالقياس إلى قوّة الاستطاعة على التسلّق؛ وعليه فالنقب أيسر من التسلّق.

وفي المقابل هناك من رأى أن التسلّق أيسر من النقب، لذا جاءت الصيغة بالتخفيف مع التسلّق ليسره، والصيغة التامّة مع النقب لصعوبته[23]، وفي السياق نفسه

هناك من ذكر أن التسلّق أيسر والزمن معه قصير بالقياس إلى النقب فإنه أشقّ وأصعب والزمن معه طويل، فجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث[23].

واستند **جلال عبد الله محمد سيف الحمادي** في بيان صعوبة أو سهولة الحدثين (التسلق والنقب) إلى علّة صوتية، فذكر أن (الطاء) و(التاء) من نفس المخرج، ويتباينان من حيث الصفة، فـ(الطاء) مفخّمة و(التاء) مرقّقة، فحذف (التاء) من الفعل (**اسطاعوا**) وبقاء (الطاء) المفخّمة ناسب فخامة الحدث، الذي يسعى هذا الفعل إلى نفيه، وهو الظهور على السدّ، وبقاء (التاء) إلى جوار (الطاء) في الفعل (**استطاعوا**) يحدث تخفيفا لصفة التفخيم لصوت (الطاء)، وهذا التخفيف يتناسب وخفة الحدث، الذي يسعى هذا الفعل إلى نفيه، وهو نقب السدّ[24].

ويساوق هذا التعليل ما علّل به **حسن طبل** الصيغتين، فذكر أن الصيغتين في سياق النفي تدلان على العجز، إلّا أن العجز فيهما يختلف، فمع الفعل (**فما اسطاعوا**) يكون العجز تامّا وفوريا، لا تسبقه محاولة ولا يجدي معه جهد في تحقق حدث التسلق، ومع الفعل (**وما استطاعوا**) يكون العجز بعد المحاولة، واستنفاد الطاقة والجهد في القيام بالحدث النقب[25].

وما ينبغي قوله إن (**اسطاع**) أصلها (**استطاع**)، مثلما ذكر جمهور العلماء، وأن حذف (التاء) من الفعل الأول وبقاءها في الثاني لا يعود إلى تفاوت نسبة الاستطاعة ولا إلى نسبة العجز؛ لأنّه في كلا الحدثين مسلوبة منهم القدرة على إحداثه، ولا إلى تفسير صوتيّ؛ لأن قائله لم يقدّم قيمة الصوتين التعبيرية في الفعلين، وإنما يعود حذفها إلى بيان فَقْدِ يأجوج ومأجوج القدرة على التسلق، الذي يتطلب حركة دائبة للوصول إلى ظهر السدّ، وإلى التعبير عن مكابدتهم معاناة دخلية؛ لعدم قدرتهم على تحقيق مبتغاهم، وأما بقاؤها في الفعل الثاني فللتعبير عن بقائهم على سفح السدّ حين قيامهم بحدث النقب. والله أعلم بالمراد.

3.2.حذف حرف العلّة.

(نبغ)

قال تعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾[الكهف:64]، وأصلها: **نبغي**، من الفعل **بغى**، ذكر **الرازي** أن (الياء) حذفت طلبا للتخفيف[26]، وذلك لأنها لم يسبقها ما يوجب حذفها، غير أن الحذف لا يتوقف عند طلب التخفيف وحسب وإنما للتعبير عن شدّة عجلته إلى بلوغ مبتغاه، الذي همّ إلى طلبه، وهو مقابلته عبد الله **الخضر** (عليه السلام)، الذي أحاطه الله علما بما كلّفه القيام به.

4.2.حذف نون التوكيد(ثقيلة أو خفيفة).

(نَسْفَعًا)

قال تعالى:﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ **لَنَسْفَعًا** بِالنَّاصِيَةِ﴾[العلق:15]، **نسفعًا**: نسحبنّه بناصيته إلى النار، وأصلها: **نَسْفَعَنْ**، قال الرازي: « قرئ **لنسفعنّ** بالنون الشدّدة.»[27]، حذفت نون التوكيد، الخفيفة كانت أم ثقيلة، بدون مبرر صوتي أو صرفي أو تركيبي. وذلك لبيان انحصار

الحيّز الزمني بين لحظة الأمر بالانتهاء وعاقبة من لم يمتثل للأمر.

3. الادغام، وفكّه.

(يَزَّكَّى)

قال تعالى:﴿وَ مَا يُدْرِيكَ **لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾[عبس:03]، **يزّكّى**: يتطهّر من الذنوب، وأصلها: **يَتَزَكَّى**، على وزن (يتفعّل)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى (17) الذِي يُؤْتِي مَالَهُ **يَتَزَكَّى**﴾ [الليل:17،18]، وفي ذلك إشارة إلى أن إدغام (التاء) في (الزاي) بعد إبدالها (زايا)، لم يكن لضرورة صوتية أو صرفيه، وإنما لقيمة بيانية، تعبر عن حالة نفسية لمن جاء مقبلا إلى الرسول (ص)، مريدا التزكّي بما جاء به الإسلام من ضوابط الاستقامة. إذ كان مستعجل الوصول إليه (ص)، فتلك العجلة المتلهفة لا يمكن إبلاغها واستشعارها من دون هذه عملية الصوتية. هذا إلى ما في هذه العجلة من تحبب إلى هذا الدين الحنيف.

ومثل ذلك قوله تعالى:﴿وَ مَا عَلَيْكَ أَلَّا **يَزَّكَّى**﴾[عبس:07]. ومجيؤها من غير إدغام في الآية (18) من سورة (الليل)، إنما هو للإبلاغ عن استمرارية **التزكّي** في رضى وأريحية نابعتين من يقين الإيمان.

(يذّكّر)

قال تعالى:﴿وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (03) أَوْ **يَذَّكَّرُ** فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾[عبس:03،04]، وأصلها: **يتذكّر**، على وزن (يتفعّل)، ادغمت (التاء) في (الذال) بعد إبدالها (ذالا)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَةُ الكُبْرَى (34) يَوْمَ **يَتَذَكَّرُ** الإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾[النازعات:34،35]، وفي ذلك إشارة إلى أن الإدغام كان للإبلاغ عن شدّة رغبة الأعمى إلى ذكر ربّه، فهي رغبة ملحّة تستدعي حركة داخلية سريعة إلى حصول ما يصبو إليه.

ومثله قوله تعالى:﴿**سَيَذَّكَّرُ** مَنْ يَخْشَى﴾[الأعلى:10]، وأصلها: **سيتذكّر**. وقال تعالى:﴿يَوْمَئِذٍ **يَتَذَكَّرُ** الإِنْسَانُ وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾[الفجر:23]، تذكّر الكفار يوم القيامة يتطلب استحضار ما غفل عنه في الحياة الدنيا، وهذا يستدعي مهلة لاستجماع كل أعماله، صغيرها وكبيرها، التي أدخلته الجحيم فجعلته يصلاها مقاسيا حرّها. لذا عدم الإدغام يبين ويعبّر عن هذه الحالة، فهو أبلغ من إجراء الإدغام. و تذكّر المؤمنين في الدنيا وتطلّهم للذكرى فيه إصرار وحرص ولهفة مستعجلة. فلما كان حالهم كذلك، كان الإدغام أنسب للإبانة عنها، فهو أبلغ وسيلة معبّرة عمّا تصبو إليه نفس المؤمن.

(مطّهّرين).

قال تعالى:﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ **يَتَطَهَّرُوا** وَ اللهُ يُحِبُّ **المُطَّهِّرِينَ**﴾[التوبة:108]، **المطّهّرين**: اسم فاعل من (**تطهّر يتطهّر**)، والأصل أن يجيء بدون إدغام؛ أي (**المتطهّرين**)، إنما جاء في الصياغة القرآنية مدغما للإبانة عن قيمتين معنويتين، إحداهما: شدّة حبّ الله للمتطهّرين، والأخرى: شدّة رغبة الأنصار للتطهّر، والقيمة المعنوية الأولى مترتبة عن الثانية؛ لبيان أن الجزاء من جنس العمل، فشدّة الرغبة في التطهّر يقابلها شدّة حبّ الله لمَنْ ذلك ديدنه في الطهارة.

وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ **يَتَطَهَّرُونَ**﴾[الأعراف:82]؛ أي **يتطهّرون** من أدبار الرجال. وقال تعالى:﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ **يَتَطَهَّرُونَ**﴾[النمل:56]؛أي **يتطهّرون** من أدبار الرجال.

(يشّقّق)

قال تعالى:﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا **يَشَّقَّقُ** فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ﴾[البقرة:74]، وأصلها: **يتشقّق**، على وزن (يتفعّل)، أدغمت (التاء) بعد إبدالها (شينا) في (الشين) فصارت **يشّقّق**، تمّ الإدغام بدون مبرّر صوتي أو صرفي أو تركيبي، لكن لغرض بياني، هو التعبير عن قوّة تسارع تصدّع الحجر طولا وعرضا؛ ليخرج منه الماء، والمراد من ذلك أن الحجر – هذا الجماد – أسرع استجابةً إلى فسح الطريق للماء من الإنسان إلى الهداية، و ما ذلك إلا لبيان قوة إعراض هذه الفئة من بني إسرائيل عن الإيمان بآيات الله.

4.عدم الإدغام مع لزومه.

(أضطرّ)

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ **أَضْطَرُّهُ** إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾ [البقرة:126]

أضطرّه: أَدفعه وأَسوقه وأُلجئه. **أضطرّه** جاءت بدون إدغام (تاء) الافتعال، بعد إبدالها (طاء)، في (فاء) الفعل، مع أن الضوابط الصوتية/ الصرفية تجيز الادغام، إنما لم يتمّ – و الله أعلم – لأن من كفر وإن كان مازال متمتّعا بنعم الله في الدنيا، فإن مدّة تمتّعه بالنعم وهو كافر سيؤدّيها تعذيبا في النار، كما أنّ فيها إشارة إلى أن الكافر متماديا في استغراقه في التمتّع برفه الحياة الدنيا، هذا إلى معنى مادة (ضرّ) في صيغة (افتعل) يؤدي إلى أن الله يضطرّه إلى ملاقاة جزاء كفره.

4. خاتمة:

تناول البحث قيمة تعبيرية بيانية لرموز صوتية، وحاول بيان من خلال معالجته جملة من مفردات القرآن الكريم فعّالية هذه الوسيلة في إضفاء لمسة بيانية، غير مستندة على ضوابط لغوية صوتية كانت أم صرفية أم نحوية؛ وذلك لتعذر إبانة المراد من خلالها. واستندت المعالجة على ما أوحى به علماء أجلاء كلّ من مركزه المعرفي وحسب منظوره ذكر إلماحة إلى هذه الوسيلة المسهمة في إجلاء مراد الله، سواء بإيراد بعض المفردات

المشتركة مع غيرها في بعض الأصوات واختلافها في أصوات أخر أم بحذف أو إثبات أصوات لا مبرّر صوتي أو صرفي أو تركيبي لحذفها أو إبقائها.

5. الهوامش:

*** *** ***

1.محمد فؤاد عبد الباقي، معجم غريب القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، 1950، هامش: ص 5.

2.ينظر: أبو الفتح بن جنّي، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط.2، 1952.، 146:1.

3.مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار المعارف، بمصر، ط.2، 1972. 16:1، وينظر: الفيروز آبادي،

القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، د.ت. 165:2.

4.م.ن، وينظر: القاموس المحيط، 196:2.

5.م.ن ، 984:2، وينظر: القاموس المحيط، 196:2.

6.مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 984:2.

7.ينظر: ابن جني، الخصائص، 146:1.

8.فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:1، 1981، 71:30.

9.ينظر: م.ن، 165:31.

10.ينظر: م.ن، 183:5.

11.أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وزكريا عبد المحيط المنوفي، وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1993، 294:7.

12.فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 93:30، وينظر: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، تفسير روح المعاني، تحقيق: الشيخ محمد أحمد الأمد، والشيخ عمر عبد السلام السِلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت. 54:29، والزمخشري، تفسير الكشّاف، دار المصحف، القاهرة – مصر، ط.2، 1977. 144:6.

13.م.ن، 41:31.

14.أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 419:8.

15.الزمخشري، تفسير الكشاف، 238:6.

16.أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 478:8.

17.فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 112:7.

18. م.ن، 184:3. وينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 459:1.

19. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 466:8. وينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 173:31.

20. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 147:6.

21. م.ن، 156:6.

22. طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت – لبنان، ط.1، 2000، 32:15.

23. ينظر: فاضل صالح السامرّائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:2، 2006، ص: 9،10.

24.جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة تعز، جمهورية اليمن، 2007، 94،95.

25. ينظر: م.ن، 92.

26.ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 148:21، و أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 139:6، والزمخشري، تفسير الكشاف، 214:3.

27.فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 23:32، وينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 245:6.